

ملف الهوية الوطنية في مهب الهويّات الصغرى "٦" مرضسى الهويّيات!

✍️ ماجد موجد

في كثير من حواراتنا الخاصة نتناول على أقدارنا ونجدف عن لوعة وقهر لأننا شعرنا بظلم حين وجدنا أنفسنا مندسين عنوة في وجود غفل إن كان في إطار جغرافي أو اجتماعي أو انتماء إلى عقيدة أو طائفة أو قومية.. نفكر ونتساءل ونسخر ثم تأخذنا الحياة وننسى منصاعين إلى ما نحن فيه من وجودنا المقتدر.. وفي كثير من حواراتنا أيضا نسمع من أصدقاء عبارات نلتهمس فيها رضاهم عن أقدارهم ويرون أنه لا ضرر فيها ولا ضرر ويطوف حول ألسنتهم حمدٌ وشكرٌ على ماهم عليه.. تلك سياقات أحاديث آل آدم العابرة المعتادة، لكن تنبري لنا في لحظة ما صرخة تثبت الروح وتشل منطقة ما من العقل، تهذ وتوعد لكيما نحذو وجودنا وانتاعنا، لا كأفراد ننتمي إلى ما ننتمي إليه، بل هي صرخة تريد صبغة الجماعة.. لمن ننتمي؟ ومعنى الهوية المشتركة التي تجد أصرتك تمتد إليها أكثر مائة.. صرخة تريد للرد أن يكون ضمن الآخرين بهاجس مروع، تدفع به إلى جبهة الجموعة، تريده أن يكون طرفا في نزاع لإثبات أحقية هذه الجموعة في الحياة والتفكير والحكم والتسيّد دون سواها.

أن تصبغ هوية الفرد هي الانتماء إلى الجماعة، أو بمعنى اصح فكرة الجماعة، ومن ثم ليس بالضرورة إن كانت هذه الجماعة لديها القدرة على أن تقنع الفرد على أن فكرتها تصب في صالحه، بل ليس من الضرورة حتى إقناعه على أنها — أي الجماعة — تطبيق حقاً وفعلاً لفكرة (الهوية) التي تريد الفرد أن يتعلق وينتمي ويرزح معها وفيها وتحتها.

إن كنا نريد الحديث عن الهوية بوصفها الانتماء إلى جماعة ما، فرضا وواجبا وليس اختياراً، علينا أن نتوقف عند أولئك الذين تحدثوا عنها من قبل على تلك الهيئة، لقد تحدثوا عنها يكشف وفصص وأسباب كأنهم يتحدثون عن مرض اجتماعي، معظم المقولات إن لم تكن جميعها ممن أتت على البحث في أواصر معنوية بعينها (أطلق عليها اسم الهوية) كانت ترصد المشكلات الجمعة التي تشيع في تلك الروابط والأواصر إن كانت دينية أو طائفية أو قبلية أو قومية.. الخ.

في (عالمنا) المنهكة عامته ونخبه في الذّب عن انتماءاتها إلى الجماعة، نجد

قرطاس

■ أحمد عبد الحسين

العراق بوصفه درع إيران

إذا صحّ الخبر الذي أوردته وكالة "مهر" الإيرانية عن تصريح نائب الرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي أنه دعا فيه لوحدة بين العراق وإيران، فإننا على أعتاب مرحلة جديدة يفصح فيها العنوان الطائفي عن نفسه بشكل جليّ لا لبس فيه. يتأكد إذا ما علمنا أن رحيمي بزر مشرور الوحدة بين البلدين بوصفه رداً على "مؤامرات على المستوى الدولي ضد الشعبين الإيراني والعراقي بسبب معتقداتهما".

العقيدة إذن تستعمل من العراق وإيران دولة واحدة بإذن الله، بعد أن قاتلناهم سنوات طوا لا بسبب العقيدة أيضاً، والعقيدة.. على ما يبدو.. هي التي جعلت إيران أقرب إلينا من جيران آخرين يتكلمون لغتنا وننتسك وإياهم في الثقافة والتاريخ المشترك، فأصبحوا اليوم خصوصاً عقائديين لنا.

الوحدة عقائدية كما كانت الحرب العنيفة عقائدية أيضاً، لكن في الوحدة من العبث واللامعقول أكثر مما في الحرب، وفي الوحدة التي سهّل لها الطائفيون خسائر ستكون على الجانبين "العراقي خصوصاً" أشدّ وأقدح من خسائر حرب السنوات الثماني. وإلا ماذا يعني اتحاد دولتين تعيش الحكومتان فيهما "حصارهما" النفسي ذا الجذر العقائدي، ويعانيان هذا الشعور المفض في أنهما مطوقان بدول وشعوب لا تطبقهما ولا تريد أن تترك لهما مكاناً تحت الشمس.

الدولة الشيوعية الجديدة التي يراد العمل لها "ربما يكون اسمها الجمهورية الإسلامية المتحدة" ستكون أشبه بالغيثو، ستجمع فيها الحكومتان عزلتيهما معا لتكوين عزلة أكبر. وكلتاها تعانيان انسداد الأفق: حكومة المالكي تعيش رعبها الشخصي من مؤامرات داخلية يمارسها الفرساء، وأخرى خارجية تقودها السعودية وخطر تركيا "الدول التي لا تجمعنا العقيدة وإياهم"، وحكومة نجاد التي يشكك بعض الإيرانيين في شرعية فوزها بالانتخابات دخلت منذ زمن بعيد الرزاق الذي لا يؤدي إلى منفذ، وأزمتها النووية مع العالم ليس إلا عنوان أزمة بنوية تتعلق بنمط الحكم وشخصية الحاكم، لكن من مصلحة نجاد أن يقنع الآخرين بجذر عقائدي للأزمة. كما يريد لنا رحيمي إقناعنا بسبب عقائدي وراء اتحاد العراق مع جارته الدولود.

تطعيم هوية العراق، أسهم فيه صدام بشكل كبير، وأكمل مشروع "تثقيف" هوية الدولة العراقية، واليوم قد يباشر حاكمونا المشروع نفسه بإلغاء الدولة العراقية في مشاريع وحدوية مضحكة رداً على "مؤامرات دول الجوار ضد المملكي".

إيران تطمح للعب دور عالمي، لم يعد في ذلك شك، إنها تناطح أضخم عمالقة الكرة الأرضية اقتصاداً وتسليحاً، لكنها من الذكاء بحيث تؤجل كل أن صدامها مع هذه القوى، لأنها تدرک أن حربا كونية لن تكون في مصلحةها أبداً رغم الجعجعة الإعلامية التي تثيرها طهران وحلفاؤها، رحيمي نفسه شرف عن حلم إيران بقوله "إذا تحدثت إيران والعراق بشكل تام فإنهما سيشكلان قوة كبيرة على الصعيد العالمي". إيران حاربت أميركا بأبنائنا منذ ٢٠٠٣، وهي ستحارب اليوم بدولتنا كما

الفرق بيننا وبينهم

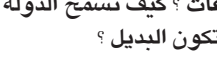
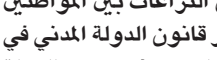
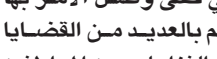
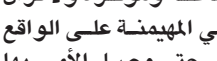
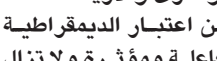
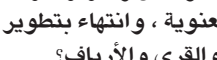
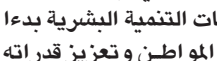
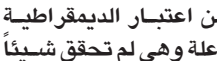
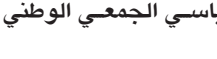
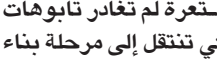
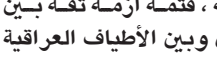
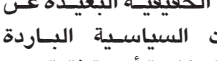
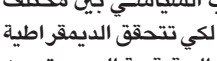
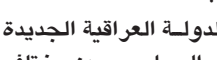
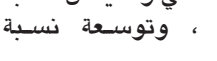
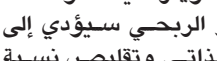
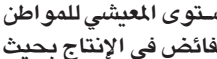
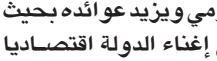
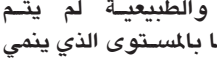
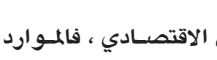
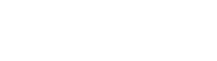
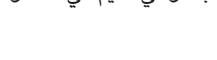
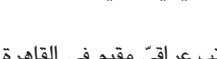
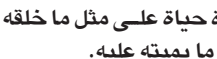
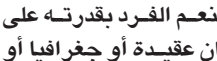
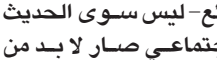
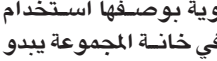
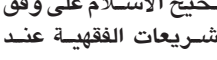
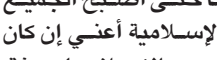
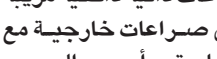
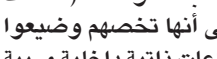
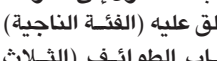
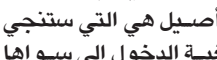
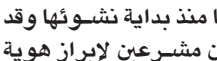
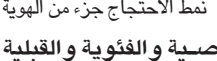
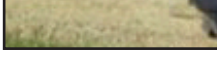
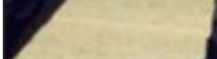
✍️ حميد الكفاني

✍️

كتاب كثيرون دأبوا على المقارنة بين ما يحدث في بلاد الغرب وما يحدث في بلداننا حتى أصبحت تلك المقارنات، العقيمة في أكثر الأحيان، مادتهم الأساسية ومهم الدائم. وبالسبب ليست هناك مشكلة في هذا الأمر لو كانت تلك المقارنات معمقة على شكل دراسات حقيقية تطرح حلولاً جديدة لمشاكلنا الكثيرة وتحاول استلهام الدروس والعبر من تجارب البلدان الأخرى الأكثر تقدماً. إلا أن أكثرها يحاول المقارنة من أجل المقارنة وتبنيان سوء الأوضاع وتدني كل شيء في بلادنا مقارنة بالبلدان المتقدمة التي تقدم على أنها لا تعاني أي مشكلة، بينما الحقيقة هي غير ذلك.

✍️

الكثير من هذه الكتابات لا تمس الجوهر وهدفها السخرية والانتقاص مما يحدث عندنا فحسب دون تقديم تصورات حول كيفية الوصول إلى الحالة المثالية المنشودة من النقطه التي نحن فيها. إنها لا تنتظر بعق إلى الأشياء بل ترى الظاهر منها فقط متناسية أن الظواهر الحضارية التي نراها في البلدان الغربية لم تتطور بين ليلة وضحاها بل جاءت نتيجة لتجارب طويلة تخللتها إخفاقات ومصاعب وبذلت فيها جهود مضمّنية اشترك فيها جميع شرائح ومؤسسات المجتمع على مدى عشرات بل مئات



نمط الاحتجاج جزء من الهوية

المصالح الشخصية والغفوية والقبلية العليا قد فتّتها منذ بداية نشوئها وقد جند السلاطين مشرعين لإبراز هوية دين إسلامي أصيل هي التي ستجني الناس من مغبة الدخول إلى سواها فصار مما يطلق عليه (الفئة الناجية) يتجاهلها أرباب الطوائف (الثلاث والسبعين) على أنها تخصهم وضيعوا العباد في صراعات ذاتية داخلية مريبة قبل أن تكون صراعات خارجية مع بعضهم بعضاً حتى أصبح الجميع خارج الهوية الإسلامية أعني إن كان القياس في صحيح الاسلام على وفق الفتاوى والتشريعات الفقهيّة عند هؤلاء وأولئك من سلاطين وفقهاء فتاوى..

الحديث عن هوية بوصفها استخدام الأفراد قسراً في خانة المجموعة يبدو -كما هو شائع- ليس سوى الحديث عن مرض اجتماعي صار لا بد من علاجه لكي ينعم الفرد بقدرته على اختياره إن كان عقيدة أو جغرافيا أو مذهبا أو فكرة حياة على مثل ما خلقه الله وعلى مثل ما يدينه عليه.

✕ شاعر وكاتب عراقيّ مقيم في القاهرة

يزجون الناس زجاً إلى هوية واحدة هي تلك التي يمكن أن تدجن الشعب وتستحمره، فإن كان الدين ينجح فهو الهوية وإن نجحت القومية فهي الهوية وإن كانت الطائفة فرحبا ومرحبا وإن نجح الاثنان والثلاثة فهو الأكل لإكمال دورة التحكم والاستعداد..

فسدت الهوية منذ أن استعملها المستبدون مثل سوط لتدجين الناس حتى صار الناس يتساءلون ما معنى البحث عن هوية خارج السلطة وهي التي تهتف وتحرّض وتنمي روح الدين وجسد القومية وإطار الوطن.

على مدى عشرات السنوات والمستبدون يصرخون، إننا نعيش باسم الضمير المشترك والمصير المشترك والنضال المشترك والشرف المشترك والعدو المشترك واللغة المشتركة والثقافة المشتركة والأهداف المشتركة تحت راية (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) و قبل سقوطهم كشفا لنا الكذبة الكبيرة وأنه ما من رابط يربطنا وإن تونس ليس العراق و مصر ليست تونس و ليبيا ليست مصر و اليمن ليست ليبيا و سوريا ليست اليمن... الخ

وأما الهوية الدينية الإسلامية فإن

✍️

فسدت الهوية منذ أن استعملها المستبدون مثل سوط لتدجين الناس حتى صار الناس يتساءلون ما معنى البحث عن هوية خارج السلطة وهي التي تهتف وتحرّض وتنمي روح الدين وجسد القومية وإطار الوطن.

✍️

ليس سوى كونتات مفككة وأما مصطلح (هوية) فهو يبدو غير واقعيّ وفضفاضاً وأكاد أقول هشا ولا قيمة له، حتى وإن كان الأفراد تحت خيمته يتلاطمون من أجل القول إن فمة أصرة ما تجمعهم.. هويتنا نظرية حماسية تنفع في خطب المنابر والمقالات الطويلة المتبجحة أمام الأخر.. حينما أقول (عالمنا) أعني نحن العرب بوصفنا الأكثر تشدقا وتشبثا بالشعارات حد الهوس، كدول بأنظمتنا وحتى الشعوب جماعات وأفراد على حد سواء..

تبرز الهوية فقط لحظة التناحر والتطاول ومحاولة الحظ من الأخر.. من يفكر في أهمية أية هوية في (عالمنا) عليه أن يفكر قبل ذلك ما الذي حققته

ليس سوى كونتات مفككة وأما مصطلح (هوية) فهو يبدو غير واقعيّ وفضفاضاً وأكاد أقول هشا ولا قيمة له، حتى وإن كان الأفراد تحت خيمته يتلاطمون من أجل القول إن فمة أصرة ما تجمعهم.. هويتنا نظرية حماسية تنفع في خطب المنابر والمقالات الطويلة المتبجحة أمام الأخر.. حينما أقول (عالمنا) أعني نحن العرب بوصفنا الأكثر تشدقا وتشبثا بالشعارات حد الهوس، كدول بأنظمتنا وحتى الشعوب جماعات وأفراد على حد سواء..

تبرز الهوية فقط لحظة التناحر والتطاول ومحاولة الحظ من الأخر.. من يفكر في أهمية أية هوية في (عالمنا) عليه أن يفكر قبل ذلك ما الذي حققته

ديمقراطية بلا ملامح

✍️ يعقوب يوسف جبر

بعد انهيار الدولة العراقية عام ٢٠٠٣ تبنى النظام السياسي في العراق الديمقراطية شعاعاً لكن على مستوى التطبيق هل أنها بالفعل ديمقراطية واضحة وتحقق الفائض في الإنتاج بحيث يتحول الناتج القومي إلى أداة لتصدير السلع والخدمات للحصول على الأرباح الإضافية .

كما أن تطوير آليات وخطط الاستثمار الرئسي سيؤدي إلى الاكتفاء الذاتي وتقليص نسبة الواردات ، وتوسعة نسبة الصادرات .

لم تتمكن الدولة العراقية الجديدة من التقريب السياسي بين مختلف الاتجاهات لكي تتحقق الديمقراطية السياسية الحقيقية البعيدة عن الصراعات السياسية الباردة يعني أنها طبقة شبيهة عاطلة لا تساهم في بناء الدولة إلا بحدود متدنية ، أما الطبقة العليا خاصة العاملة ضمن نطاق الدولة فإنها لم تحقق فقرة نوعية في مجال بناء الدولة سياسياً وإدارياً بما يضيء المجال العام وتضييع جزء كبير منه دون أن يشكل أساساً لتطوير مشاريع الإعمار والبناء ، ففئة مشكلات عديدة تكتنف التجربة السياسية الجديدة ، تحول دون التقدم في المجالات كافة خاصة

الطبقة العليا

لم تحصل الطبقة الفقيرة على مقومات النهوض بواقعها البائس في ظل ديمقراطية عراق ما بعد ٢٠٠٣، أما الطبقة الوسطى فإنها لا تزال تشكل عبئاً ثقيلاً على ميزانية الدولة ، لأن ما تقدمه من إنحياز لا يتناسب مع مستوى ما تتقاضاه من أجور ومرتبوات سواء الطبقة العاملة ضمن القطاع الخاص أو القطاع العام، وهذا يعني أنها طبقة شبيهة عاطلة لا تساهم في بناء الدولة إلا بحدود متدنية ، أما الطبقة العليا خاصة العاملة ضمن نطاق الدولة فإنها لم تحقق فقرة نوعية في مجال بناء الدولة سياسياً وإدارياً بما يضيء المجال العام وتضييع جزء كبير منه دون أن يشكل أساساً لتطوير مشاريع الإعمار والبناء ، ففئة مشكلات عديدة تكتنف التجربة السياسية الجديدة ، تحول دون التقدم في المجالات كافة خاصة

باستثناء جهاز لاسلكي غير ظاهر للعيان. والسبب هو أن البريطانيين، كباقي الغربيين، يعتقدون أن منظر الناجع، نفسه مقرّن ويثير العنف عند الناس وإن هو أصبح مالوفاً بينهم فإن استخدامه خارج القانون يصبح سهلاً وربما مستساغاً ويتحول إلى خيار قد يلجأ إليه البعض أحياناً، لذلك فهم يجنبون شعوبهم مثل هذه المناظر (المقزّزة). وقد أصبح حتى حمل الأتوات الجارحة كالسكين ممنوعاً ويعاقب عليه القانون

إلا إذا برهن حاملها أنه يحملها لأغراض (سلمية) كأعداد الطعام أو تقطيع الفواكه أثناء التنقل. إلا أنه، ومع زحف الإرهاب إلى بلدانهم، اضطرو مؤخرًا إلى السماح للشرطة بحمل السلاح في بعض الأماكن الحساسة كالمطارات لأنهم وجدوا أن من الضروري أن يكون السلاح حاضرا أحياناً، فإن حصل هجوم إرهابي مفاجئ فإن الشرطة سترد عليه في حينه أو قد تضطر لشن ضربة استباقية على الخصم أحياناً كي تقلص الخسائر وتحمي المدنيين.

لكن تجربة تجريد الشرطة من السلاح لا تصلح حالياً لمجتمعاتنا التي تقرن الحكومة بالقوة والقوة بالسلاح وإن كان الشرطي لا يحمل سلاحاً فعنصرنا ذلك أنه ضعيف ويمكن التجاوز عليه أو تجاهل أمره. في مثل هذه الحالات من الصعب تقليد الآخرين ويجب أن ينشأ التطور تدريجياً في بلداننا كي يكون مفيداً ومجدياً، ولكن، من ناحية أخرى، لا يمكننا أن تجاهل تجارب الشعوب الأخرى كلياً ونعيد اكتشاف الجاذبية، فهناك الكثير من التجارب التي تنطبق علينا وبإمكاننا أن نطبقها دون تغيير أو تعديل، بعض قادتنا يصرون على البدء من الصفر وتجرب الحلول التي يعتقدون أنها منزلة وملائمة لمجتمعاتنا وعندما نقشل فهم لا يحاولون تجريب حلول أخرى بل يلومون التطبيق لا النظرية وينسون أن النظرية التي لا يمكن تطبيقها جديرة بالإهمال والمغادرة إلى أخرى قابلة للتطبيق العملي.



شرطية بريطانية مسلمة تبرهن إمكانية التعايش

أن نبدأ من الصفر ونجرب كل الحلول الخاطئة حتى نصل إلى الحل الناجع، وكان المشاكل جديدة كلياً ولم تمر على الشعوب الأخرى، وهناك بيتنا من يريد لنا أن نفعل ذلك رغم ما يتخلله ذلك من فتن باهظ، أو أن نجرب الحلول التي جربها غيرنا كي نختصر الوقت والجهد ونستفيد من تجارب الآخرين، أو أن ندرس الحلول التي جربها غيرنا ونرى إن كانت ستلائمنا أم لا ونعدّلها كي تتلاءم مع مشاكلنا وحاجاتنا. بالطبع ليس كل الحلول التي لامت الآخرين تصلح لمجتمعاتنا خصوصاً تلك المتعلقة بالسلوك الاجتماعي. مثلاً، في بريطانيا، لا يحمل الشرطة أي سلاح بل يسير الشرطي في الشوارع مجرداً من أي سلاح

✍️

إن الدول المتقدمة لا تمر بما نمر به نحن من مشاكل وصعوبات والسبب ليس لأن أهلها عابرة لا يخطئون بل لأنها تجاوزت العديدين من مشاكلها الأساسية منذ زمن بعيد ووجدت لها الحلول الناجعة عبر مراحل تطبيق تخطلتها موقات وعثرات ونجاحات، ونحن الآن أمامنا ثلاثة خيارات فلماذا

✍️

إن الدول المتقدمة لا تمر بما نمر به نحن من مشاكل وصعوبات والسبب ليس لأن أهلها عابرة لا يخطئون بل لأنها تجاوزت العديدين من مشاكلها الأساسية منذ زمن بعيد ووجدت لها الحلول الناجعة عبر مراحل تطبيق تخطلتها موعات وعثرات ونجاحات.

